التجديد في التفسير
مفهومه ودواعيه وضوابطه

بحث مقدم
إلى المؤتمر العلمي الأول
تجديد العلوم العربية والإسلامية بين الأصالة والمعاصرة
المنعقدة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق
جامعة الأزهر ٢٠/٣/٢٠٢١
(الجزء الثاني)

إعـــــداد

الدكتـور
محمد السيد إسماعيل محمد أبو السعود
المدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، وجعله قيمًا لا عوج فيه مستقيمًا، ودعا إلى اتباعه، والسير على منهاجه.

وأشهد أن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده لا شريك له، القائل: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [(٨٢) الإسراء]. وأشهد أن سيدنا محمدا عبد اللَّه ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، بلَّغ الرسالة وأدَّى الأمانة، وعلم الأمة القرآن، وقال: " خيركم مَنْ تعلَّم القرآنَ وعلَّمَه "[1] ، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وبعد:

فالتفسير من أجل العلوم قدرًا، وأعلاها شرفًا وذكرا، وأعظمها أجرا، وأسناها منقبة، يملأ العيون نورًا، والقلوب سرورًا، والصدور انشراحًا، ويفيد الأمور اتساعًا وانفتاحًا، لا يفنى بكثرة الإنفاق كنزه، ولا يبلى على طول الزمان عزهُ، به تتعلق مصالح العباد في معاشهم ومعادهم؛ لذا كان أولى بالالتفات إليه، وأجدر بالاعتماد عليه؛ وكيف لا؟ وهو يتعلق بكتاب هو الأعظم قدرا ومنزلة، وهو القرآن الكريم الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [(٤٢)فصلت].

ولقد حقق هذا القرآن لهذه الأمة من السؤدد والنصر في أقل الأزمنة وأقصر الطرق ما لم تكن تحلم به أبدًا، كما حقق للإنسانية كلها حضارة وارفة الظلال، مشرقة

---

١)- أخرجه الإمام البخاري (٨/ ٦٩٢) في كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه (ح٥٠٢٧)، (٥٠٢٨). دار الشعب – القاهرة- الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م.

الجوانب، ومن هنا عُني الأئمة والعلماء باستخراج كنوزه، وتجلية معانيه، وتوضيح مقاصده. [١]

ولما كان كتاب الله هو دستور الأمة ومنهاج الشريعة، والأساس القوي الذي ينطلق منه المجددون كان لابد من التجديد في تفسيره تفسيرا يحفظ العلم ، وتصلح به حال الأمة، ويواكب حاجات العصر وإصلاحها، بحيث لا يغدو التفسير حبيس الأوراق والكتب، وإنما ينطلق لإصلاح واقع الناس وتلبية حاجاتهم الدينية والنفسية". [٢]

وقد واجهت القرون الغابرة والأمم السابقة من لدن النبي إلى العصر الحديث تحديات ومشكلات ومستجدات وشدائد، وظلت الشريعة على هيئتها، وأصول الدين ومناهجه وأركانه ثابتة لم تتبدل ولم تحرَّف بدعوى تغير الظروف، وتبدل الزمان، ومواكبة الجديد، وإنما استلهمت الأمة بعلمائها ورموزها وأئمتها حلولا، واستقت عذب الأحكام وغنيها من المعين المتدفق الغمر من الكتاب والسنة، برهانا على أن الشريعة فيها وفي نصوصها كل ما يقدم أحكاما وتشريعات للمستجدات والنوازل حين يحتاج إلى ذلك، ويتطلبه جديد المسائل وحديث النوازل.

---

١)– **ينظر**: التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث للأستاذ الدكتور/ فضل حسن عبَّاس (٧/١) دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٦ م.

٢)– ينظر: التجديد في التفسير مادة ومنهاجاً –جمال أبو حسان (ص٦) كلية الشريعة – جامعة الزرقاء الأهلية– الأردن، بدون.

وهذا الثبات والاستقرار للأحكام والتشريعات سد منيع في وجوه من يريدون اقتلاع الملة من جذورها وحلول دين آخر يستجلبه، ويدعو إليه تحت شعار التجديد والإصلاح، ومواكبة الزمان.[١]

وعلم التفسير واحد من علوم الشريعة بل هو أهمها؛ لتعلقه مباشرة بمصدر هذا الدين شرحاً وتوضيحاً، بياناً وإبرازاً . فهل يدخله التجديد كما يدخل غيره ؟

وقد جاء هذا البحث إجابة عن هذا السؤال مبينا فيه معنى التجديد وأدلته ودواعيه وضوابطه.

أسباب اختيار الموضوع

مما دفعني لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب، من أهمها:

أولاً: تعلق هذا الموضوع بكتاب الله -ﷻ- الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وخير ما بذلت فيه الجهود، وصرفت فيه الأعمار الاشتغال بكتابه العزيز، وفهمه وتدبره.

ثانياً: إضافة لبنة جديدة للمكتبة الإسلامية تفيد في فهم كتاب الله -ﷻ -.

ثالثاً: الرد على من يدعي جمود التفسير وعدم مواكبته للواقع، وبيان قابلية التفسير للتجديد بالضوابط والأسس التي قررها علماؤنا -عليهم سحائب الرحمات-.

رابعاً: بيان أن فهم الصحابة والتابعين أساس في اتساع معاني القرآن؛ لأن فهمهم بمثابة الذاكرة التاريخية الحية المجسدة للتجربة الناجحة لفهم النص القرآني.

---

١)- **ينظر**: جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث (ص٨٤) جمال سلطان مرك. الدراسات البريطانية- بريطانيا (١٤١٢هـ-١٩٩٢م)

خامساً: الحاجة الملحة إلى تنقية بعض النصوص التفسيرية مما لحق بها من شوائب البدع والأوهام، وإلى تقريب كتب التفاسير وتيسيرها إلى الجيل المسلم المعاصر، وبيان أن هذا مما يستوجبه التجديد.

سادساً: اهتمامي بالمشكلات المعاصرة التي تعاني منها الإنسانية والتي لا سبيل لحلول ناجعة لها بعيدا عن القرآن وهدايته.

الدراسات السابقة

من خلال بحثي وتنقيبي عن الكتب والبحوث المعنية بهذا الموضوع:

١-اتجاهات التفسير في العصر الحديث في مصر وسوريا للدكتور فضل حسن عباس، رسالة دكتوراه بجامعة الأزهر ١٩٧٢م.

٢- اتجاهات التفسير في العصر الحديث للدكتور عبد المجيد المحتسب، دار الفكر بيروت ١٩٧٣م .

٣- اتجاه التفسير في العصر الحديث، مصطفى محمد الطير، مجمع البحوث الإسلامية ١٩٧٥م .

٤- اتجاهات التجديد في تفسير القرآن في مصر للدكتور محمد إبراهيم شريف، دار التراث القاهرة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٥- التجديد في التفسير، ليحيى شطناوي، ثقافتنا للدراسات والبحوث مجلد ٦ عدد ٢٣ سنة ١٤٣١هـ—٢٠١٠م.

٦- التجديد في التفسير مادة ومنهاجاً، د. جمال أبو حسان أستاذ مساعد كلية الشريعة — جامعة الزرقاء الأهلية الأردن، بدون.

ما ينفرد به البحث

مع إفادتي بهذه الرسائل والأبحاث إلا أنني ركزت في هذا البحث على تأصيل مصطلح التجديد، وبيان كونه مطلبا شرعيا، كما ركزت على بيان دواعي ودوافع التجديد وضوابطه بشيء من التفصيل.

مجال البحث

يدور مجال هذا البحث حول بيان معنى مصطلح التجديد لغة واصطلاحاً، وأدلته من القرآن والسنة وأقوال الصحابة، وبيان الاستعمال القرآني لمصطلح التجديد، وبيان الدوافع والدواعي التي من أجلها دُعي إلى التجديد، وبيان الضوابط والمعايير التي يتحقق بها التجديد.

منهج البحث

أما عن منهج البحث: فإنه يجمع بين المنهج الوصفي والتحليلي، ويعتمد على التأصيل والتوثيق، والتحليل والاستنباط.

خطة البحث

اقتضت طبيعة هذا البحث أن أقسمه إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهرسين. أما المقدمة فتشتمل على ما يأتي: أولاً: أسباب اختيار الموضوع. ثانياً: الدراسات السابقة. ثالثاً: ما ينفرد به البحث.

رابعاً: مجال البحث.

خامساً: المنهج المتبع في البحث.

سادساً: خطة البحث.

وأما التمهيد فيشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى التفسير لغةً واصطلاحا.

المطلب الثاني: معنى التجديد لغةً واصطلاحاً، والاستعمال القرآني لأصل لفظ "التجديد"

المطلب الثالث: المراد بالتجديد في التفسير.

وأما المبحث الأول فجاء بعنوان: التجديدُ مطلب شرعي.

وأما المبحث الثاني فجاء بعنوان: لماذا التجديد في التفسير؟ (دواعي التجديد في التفسير)

وأما المبحث الثالث فجاء بعنوان: ضوابط التجديد في التفسير.

وأما الخاتمة: فإنها تشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي توصّلت إليها من خلال البحث.

:ثم ذيَّلْتُ البحث بفهرسين

أحدهما: فهرس المراجع والمصادر. الآخر: فهرس الموضوعات.

والله أسأل أن يغفر لي السهو والخطأ، وأن يجنبني الزلل، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يكلّله بالنجاح، إنه هو العليم الفتاح، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

التمهيد

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى التفسير لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: معنى التجديد لغةً واصطلاحاً، والاستعمال القرآني لأصل لفظ "التجديد".

المطلب الثالث: المراد بالتجديد في التفسير.

المطلب الأول: معنى التفسير لغةً واصطلاحاً.

أولا: معنى التفسير لغةً:-

التفسير لغةً: مشتق من الفَسْر، وهو: التبيين والتفصيل[١]، وقد فَسَرْتُ الشيء أفسره بالكسر فسرا، واسْتَفْسَرْتُهُ كذا، أي سألته أن يُفَسِّرَهُ لي، ويُبَيِّنَه[٢]، والتَّفْسير كَشف المراد عَنِ اللَّفْظِ المشْكل[٣]، وكُلُّ شيْءٍ يُعْرَفُ بِهِ تَفْسِيرُ الشيْءِ ومَعْنَاه فَهُوَ تَفْسِرَته[٤].

---

١)- **ينظر**: العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري: (٢٤٧/٧)، باب (السين والراء والفاء) معهما (س ر ف، ر س ف، ف ر س، ر ف س، س ف ر، ف س ر) مستعملات، (بتصرف يسير)، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، ط/ دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ.

٢)-**ينظر**: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي: (٧٨١/٢)، مادة "فسر"، فصل (الفاء)، باب (الراء)، (بتصرف يسير)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط/ دار العلم للملايين – بيروت- الطبعة: الرابعة (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).

٣)-**ينظر**: لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي: (٥٥/٥)، فصل (الفاء)، باب (الراء)، ط/ دار صادر - بيروت، الثالثة، (١٤١٤)هـ .

٤)-**ينظر**: تاج العروس من جواهر القاموس (٣٤٩/٧)، فصل (الفاء)، باب (الراء). للإمام محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبي الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط/ مطبعة حكومة الكويت، (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م).

وفي البصائر: (الفسر والتفسير: كشف المعنى المعقول)[١].

وفي القاموس المحيط: (الفَسْرُ: الإِبانَةُ، وكشْفُ المغَطَّى، كالتفسير، والفعل: كضَرَب ونَصَر)[٢].

ويُطلق التفسير أيضاً على التعرية للانطلاق، فيقال: فَسَّرْتُ الْفَرَسَ عَرَّيْتُهُ لِيَنْطَلِقَ فِي حَصْرِهِ، وهو راجع لمعنى الكشف، فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريده منه من الجري[٣].

ومما تقدَّم يُعْلم أن التفسير يُستعمل لغة في الكشف الحسِّي، وفي الكشف عن المعاني المعقولة، واستعماله في الثاني أكثر من استعماله في الأول[٤].

---

١)–**ينظر**: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: (الباب الحادي والعشرون): (في الكلم المفتتحة بحرف الفاء)، المحقق: محمد علي النجار، ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ج (١، ٢، ٣): (١٤١٦هـ – ١٩٩٦ م)، و ج (٤، ٥): (١٤١٢هـ – ١٩٩٢ م)، و ج (٦): (١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م).

٢)–**ينظر**: القاموس المحيط للفيروز آبادي: (٤٥٦/١)، فصل (الفاء)، باب (الراء)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط/ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الثامنة، (١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م).

٣)–**ينظر**: البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (٢٦/١)، (بتصرف يسير)، المحقق: صدقي محمد جميل، ط/ دار الفكر – بيروت، (١٤٢٠) هـ .

٤)–**ينظر**: التفسير والمفسرون للدكتور محمد السيد حسين الذهبي (١٢/١)، (بتصرف يسير)، ط/ مكتبة وهبة – القاهرة، بدون تاريخ.

ثانيا: معني التفسير اصطلاحاً:-

عُرِّف التفسير اصطلاحيا بتعريفات كثيرة[١]، يمكن إرجاع جميعها إلى واحد منها، فهي وإن تباينت من جهة اللفظ، إلا أنها متواطئة من جهة المعنى وما ترمي إليه[٢].

وهذا التعريف الذي يمكن إرجاع جميع التعريفات إليه هو تعريف صاحب مناهل العرفان، فقد عرَّف التفسير بقوله: «والتفسير في الاصطلاح: علم يُبْحَث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله – تعالى- بقدر الطاقة البشرية»[٣].

من خلال هذا التعريف يتضح أنه شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى، وبيان المراد[٤]، -والله أعلم-.

---

١)-**ينظر-علي سبيل المثال-**: التسهيل لعلوم التنزيل لأبى القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جُزي الكلبي الغرناطي (١٥/١)، المحقق: د/ عبد الله الخالدي، ط/ شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الأولى، (١٤١٦) هـ، وينظر أيضا: الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (١٩٢/٤-١٩٥)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).

٢)-**ينظر**: التفسير والمفسرون (١٢/١)، (بتصرف كثير).

٣)-**ينظر**: مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ/ محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (٣/٢)، ط/ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الثالثة، بدون تاريخ.

٤)-**ينظر**: التفسير والمفسرون (١٤/١)، (بتصرف يسير).

المطلب الثاني: معنى التجديد لغةً واصطلاحاً، والاستعمال القرآني لأصل لفظ "التجديد"

تعريف التجديد لغةً واصطلاحاً:

التجديد لغة: من (جَدَّ) وأَجَدَّهُ وجَدَّدَهُ واسْتَجَدَّهُ: صَيَّرَهُ جديداً فتَجَدَّدَ[١] .

والتجديد: من الجديد وهو ضد القديم، والتجديد هو التحديث في الشيء، وتجديدُ الشيء تجليةُ معالمه.

وتجديد الدين اصطلاحاً: إِحْيَاء مَا انْدَرَسَ مِن العمل بالكتاب وَالسُّنَّة وَالْأَمْر بِمُقْتَضَاهُمَا. [٢]

وقيل: هو ما اندرس من أحكام الشريعة، وما ذهب من معالم السنن، وخفي من العلوم الدينية الظاهرة والباطنة.[٣]

وعرفه بعضهم: البقاء على جوهره ومعالمه وخصائصه، وترميم ما بلي منه، وتقوية من جوانبه ما ضعف.. فالتجديد حينئذ ليس معناه أن نزيل الشئ، وننشيء شيئاً جديداً مكانه. [٤]

---

١)– **ينظر**: القاموس المحيط (ص: ٢٧١).

٢)– **ينظر**: عون المعبود شرح سنن أبي داود (٣٨٦/١١) للإمام أبي عبد الرحمن شرف الحق الصديقي العظيم آبادي محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، دار الكتب العلمية– بيروت– (الطبعة الثانية)،(١٤١٥ هـ– ١٣٢٩هـ).

٣)– **ينظر**: فيض القدير شرح الجامع الصغير للإمام زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى : ١٠٣١هـ) دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م

٤)– **ينظر**: تراثنا الفكري وإشكالية التجديد (ص١٠) د عبد الكريم حامدي .مجلة الوعي الإسلامي عدد (٤٩٥) ذو القعدة، ١٤٢٧هـ.

فتجديد الدين ما هو إلا محاولة العودة به إلى ما كان عليه يوم نشأ، بحيث يبدو مع قدمه كأنه جديد، حتى يعود إلى أقرب ما يكون إلى صورته الأولى، وليس معناه تغيير طبيعته القديمة، أو الاستعاضة بشيء آخر مستحدث مبتكر، إنما هو بناء على الأساس القديم وعود بالدين إلى مغزاه الأصل.

الاستعمال القرآني لأصل لفظ "التجديد":

إذا رجعنا إلى الاستعمال القرآني لهذا اللفظ نجد أنه استُعمل بمعناه اللغوي، وهو الإحياء لما كان موجودا واندرس، وقد ورد ست مرات بلفظ "جديد"، ومرتين بلفظ "جديدا" كما في الآيات التالية:

١- قال تعالى:﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ ﴾ [الرعد (٥)].

أي: يقولون منكرين قدرة الله على إعادتهم خلقًا جديدًا بعد فنائهم وبلائهم، ولا ينكرون قدرته على ابتدائهم وتصويرهم في الأرحام، وتدبيرهم وتصريفهم فيها حالا بعد حال. (١)

٢- وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [(١٩) إبراهيم]. أي: إن الذي تفرد بخلق ذلك وإنشائه

---

١)- **ينظر**: جامع البيان في تأويل القرآن (٥٥٦/١٦) للإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ). المحقق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة – الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

من غير معين ولا شريك، إن هو شاء أن يُذْهبكم فيفنيكم، أذهبكم وأفناكم، ويأتِ بخلق آخر سواكم مكانكم، فيجدِّد خلقهم .[١]

٣- وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴾ [(١٠) السجدة]. أي: أئنا لَنَعُودُ بعد تلك الحال؟! يستبعدون ذلك، وهذا إنما هو بعيد بالنسبة إلى قُدْرَتهم العاجزة، لا بالنسبة إلى قُدْرة الذي بدأهم وخلقهم من العدم، الذي إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون؛ ولهذا قال: ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴾.[٢]

٤- وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [(٧) سبأ] أَيْ: تُخْلَقُونَ خَلْقًا جَدِيدًا، وَتُبْعَثُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ أَحْيَاءً، وَتَعُودُونَ إِلَى الصُّوَرِ الَّتِي كُنْتُمْ عَلَيْهَا.[٣]

٥- وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥) إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [(١٦) فاطر].

---

١)- **ينظر**: المرجع السابق (٥٥٦/١٦) .

٢)- **ينظر**: تفسير القرآن العظيم (٣٦٠/٦) للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى(٧٠٠ -٧٧٤ هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع- الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣)- **ينظر**: فتح القدير (٣٥٩/٤) للإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

٦- وقال تعالى:﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [(١٥) ق].

٧- وقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [(٤٩) الإسراء].

٨- وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا وَقَالُواْ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [(٩٨) الإسراء].

فهذه الآيات كسابقتها تفيد استغراب المشركين والكافرين إعادة خلقهم الأول مرة أخرى بعد أن أصابهم البلى، وسمي ذلك خلقا جديدا، أي خلقا مثل الأول، لكن بحال جديدة.

المطلب الثالث: المراد بالتجديد في التفسير.

التجديد في التفسير يعني: "تجديد الفهم لكتاب الله تعالى على ضوء واقع المسلمين المعاصر وفق قواعد التفسير.[١]

وقيل: "استلهام آيات القرآن الكريم التوجيه والهداية في كل ما يعترض حياتنا مما يمس العقيدة أو الأخلاق، أو يدخل في بناء اجتماعنا وسياستنا واقتصادنا، بما يكشف عن وفاء القرآن الكريم بحاجة البشرية وفاء لا يعوزها إلى غيره من طرائق الهدايات".[٢]

والعلماء وإن تنوعت عباراتهم وتعددت ألفاظهم في تعريف التجديد في التفسير، إلا أنها لا تخرج عن محاور ثلاثة:

الأول: أنه إحياء القرآن عملا، وتطبيقا، واحتكاما، وردا إليه، وتنزيل الآيات القرآنية على ما يجدُّ من وقائع وأحداث، ومعالجتها معالجة دقيقة في ضوء القرآن والسنة.

الثاني: تنقية بعض النصوص التفسيرية مما لحق بها من شوائب البدع والأوهام.

الثالث: تقريب كتب التفاسير وتيسيرها إلى الجيل المسلم المعاصر.

فالتجديد في التفسير: يعني إحياء الآيات القرآنية ببيان مفهومها الصحيح، وتنقية تفسيرها من البدع والدخيل، وربطها بواقع الناس، ومعالجة ما تعيشه الأمة الإسلامية من أسقام وعلل وأخطاء، في ضوء ما يُستلهم من خطاب الله تعالى للناس جميعا.

---

١)– **ينظر**: التجديد في التفسير ليحيى الشطناوي (١٦/٦).عدد٢٣، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، حلب، سنة١٤٣١ هـ– ٢٠١٠م.

٢)– ينظر: اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر (ص١٩٤) لمحمد ابراهيم شريف، دار التراث، القاهرة، بدون.

المبحث الأول: التجديدُ مطلبٌ شرعي

لقد دعا الإسلام إلى التجديد ورغَّب فيه وبيَّن العلة من ورائه، وهي تجديد الإيمان في القلوب، ومواكبة الحاجات العصرية والنوازل المستجدة التي تستوجب دراسة شرعية دقيقة في ضوء القرآن والسنة.

أولاً: بعض الأدلة القرآنية على وجوب التجديد:

هناك العديد من الآيات القرآنية دعت إلى التجديد لمواكبة حاجات العصر وإصلاحها، وإصلاح واقع الناس وتلبية حاجاتهم الدينية والنفسية.

ومن جملة هذه الآيات:

١-قوله تعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢، ٨٣]. ففي هذه الآية دعوةٌ إلى تدبُّرِ القرآن للانتفاعِ بهديه، وجاء التعبيرُ بالفعلِ المضارعِ الدالِّ على الاستمرارية، والتجدد، حيثُ التدبُّرُ المستمرُّ، وما يترتبُ عليه من تفتُّقِ المعاني وتجدُّدِ المواعظ، وزيادة الإيمان ورسوخِه، كما في قوله تعالى﴿:وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣] "... أَيْ يُجَدِّدُ لَهُمُ الْقُرْآنُ عِبْرَةً وعظة فيعتبروا ويتعظوا بذكر عتاب اللَّهِ لِلْأُمَمِ الْخَالِيَةِ"[١].

٢- وقوله تعالى:﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[النساء: ٨٣] وفي هذا الآيةِ دعوةٌ إلى دراسة

---

١)- **ينظر**: معالم التنزيل (٢٩٧/٥) للإمام البغوي أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، دار طيبة للنشر، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ.

الواقع والرجوع إلى أهل العلم عند الفتن والنوازل، واستنباطِ الأحكام والعبر من القرآن لمواجهة هذه الفتن ومجابهة النوازل، لا أن يشيعها العوامُّ ويذيعوها فيحصل الخلل وتعمُّ الفوضى ويشيع الذعرُ في المجتمع.

٣- وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[الأنعام: ١٠٥]: وعلى قراءة دَرَسَتْ بمعنى بَلِيَتْ: فيُفهم منها اتهامهم للقرآن الكريم بأنه لا يناسب عصرهم ولا يواكب مجتمعهم، وهذه تهمةٌ قديمةٌ حديثةٌ، قالها المشركون من قبل، واليوم يقولها أعداء الدين من المنصِّرين والمتعصِّبين من المستشرقين وأذنابهم من الحداثيين الذين يتَّهمون القرآن الكريم بالرجعية والجمود مع كونه الرسالة المتجددةَ والمعجزة الخالدة والمعين الذي لا ينضُب، والفيض الذي لا ينقطع، والخطاب الذي يواكب جميع العصور والبيئات، لا تنتهي عجائبه ولا يشبع منه العلماء، ولا يملُّه البلغاء.

وأما الباحثون عن الحقيقة المتجرّدون لها المشمِّرون عن ساعدِ الجدِّ أملا في الوصولِ إليها، فإنهم يفرحون بما أنزل الله وينتفعون بهذا المنهج القرآني القويم وذلك المسلك البلاغي الحكيم وذلك البيانِ الواضحِ، والتصريف البديع.[1]

٤-وقوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء(٨٢)].

---

١)- **ينظر**: التجديد في تفسير القرآن فريضة شرعية وضرورة حضارية للأستاذ الدكتور أحمد محمد الشرقاوي (ص٣٩٨ وما بعدها) المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد (١٢)، العدد (٣)، ١٤٣٧ هـ/٢٠١٦م

قال الإمام ابن عاشور في تفسيره: اخْتِيرَ لِلْإِخْبَارِ عَنِ التَّنْزِيلِ الْفِعْلُ الْمُضَارِعُ الْمُشْتَقُّ مِنْ فِعْلِ الْمُضَاعَفِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى التَّجْدِيدِ وَالتَّكْرِيرِ وَالتَّكْثِيرِ، وَهُوَ وَعْدٌ بِأَنَّهُ يَسْتَمِرُّ هَذَا التَّنْزِيلُ زَمَنًا طَوِيلًا...

وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْقُرْآنَ كُلَّهُ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَزِيدُ خَسَارَةً لِلْكَافِرِينَ، لِأَنَّ كُلَّ آيَةٍ مِنْ الْقُرْآنِ مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَمَوَاعِظِهِ وَقَصَصِهِ وَأَمْثَالِهِ وَوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ، كُلُّ آيَةٍ مِنْ ذَلِكَ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى هَدْيٍ وَصَلَاحِ حَالٍ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّبِعِينَهُ.[١]

٥-وقال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ أي: سر أيها الرسول الكريم في طريقك، وبلغ ما أنزلناه إليك، ولا تلتفت إلى مقترحات المشركين وأباطيلهم، فإنهم لا يأتونك بمثل، أي: بكلام عجيب هو مثل في التهافت والفساد للطعن في نبوتك «إلا جئناك» في مقابلته بالجواب «الحق» الثابت الصادق الذي يزهق باطلهم، وبما هو أحسن تفسيرا وبيانا من مثلهم وشبهاتهم.[٢]

وفي هذه الآية دليل على أنه ينبغي للعلماء أن يقتدوا بربهم في تدبيره حال رسوله، فيتدبروا أمر الخلق بإيجاد حلول ناجعة لما يستجد من قضايا ومشكلات في ضوء هدايات القرآن الكريم.

وما في القرآن من الحوافز الدافعة إلى إعادة قراءته مرة تلو المرة لأكبر الأدلة على الدعوة إلى التجديد في الفهم؛ لأن القرآن دافع إلى الرقي، فإذا كانت القراءة

---

١)- **ينظر**: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد« المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (١٥/١٨٨)بتصرف. ط: الدار التونسية للنشر — تونس- سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٢)- **ينظر**: التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١٠/١٩٤) للأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة — القاهرة - الطبعة: الأولى-١٩٩٨م.

المتوالية لا تنتج فهما راقيا عن الفهم السابق فكأنها لم تكن ! وهذا ولا ريب من حوافز التجديد والدعوة إليه في كتاب الله تعالى. [١]

ثانياً: أدلة من السنة على ضرورةِ التجديد:

لقد قررت السنةُ النبوية ما دعا إليه القرآن، فأكَّدت ضرورةَ التجديدِ وأهميَّته، وحاجة الناس إليه في كل زمان، ومن جملة ما قررته السنة:

١-عن أبي هريرة، عن النبي -ﷺ- قال: "إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لهذه الأمة عَلَى رَأسِ كُلِّ مِائَةِ سنَة مَن يُجَدِّدُ لها دِينَها". [٢]

ومما يؤخذ من هذا الحديث أن مصطلح التجديد يكتسب صبغة شرعية تأخذه في إطارها الصافي المقنن؛ لأن الشرع بنصوصه واجتهاداته يلائم الزمان والمكان مهما اختلفا وكيفما امتدا، وفيهما حلول ناجعة لكل مشكلات العصور المتطاولة. [٣]

٢-وعن أَبِي هُرَيْرَةَ - -ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: "جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ" قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا؟ قَالَ: "أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ". [٤]

---

١)- **ينظر**: التجديد في التفسير مادة ومنهاجاً للدكتور جمال أبو حسان (ص١٠).

٢)- رواه الإمام أبو داود في سننه (الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة ٤/ ٤٨٠، ح ٤٢٩١). دار الكتاب العربي . بيروت- بدون. وأخرجه الحاكم في المستدرك (الفتن والملاحم، ٤/ ٥٦٧ح ٨٥٩٢) تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م. من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٣)- **ينظر**: تجديد الدين مفهومه وضوابطه وآثاره د/ محمد حسانين حسن حسانين(ص٣٠-٣٥) جامعة مكة المكرمة -كلية المعلمين- الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

٤)- أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (٣٥٩/٢) ح (٨٦٩٥) تحقيق : السيد أبو المعاطي النوري. دار عالم الكتب – بيروت -الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م. وأورده

٣-وعن عبد الله بن عمرو -ﷺ- قال: "إن الإيمان ليخلقُ في جوفِ أحدِكُم، كما يخلَقُ الثَّوبُ الخَلِقُ، فاسألُوا اللهَ أن يُجَدِّدَ الإيمانَ في قلوبِكم"[١] وفي هذا الأثر بيانٌ لأهميَّة التجديد، ودعوةٌ للاستعانة بالله تعالى على أن يجدد الإيمانَ في القلوب.

٤-وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود-ﷺ- قَالَ: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ؛ فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ وَالنُّورُ الْمُبِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنِ اتَّبَعَهُ، لاَ يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ، وَلاَ يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ، وَلاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلاَ يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ".[٢]

الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد(١/٢١٢ح ١٥٩) دار الفكر، بيروت -لبنان- ١٤١٢هـ، وقال: " رواه أحمد وإسناده جيد وفيه سمير بن نهار ووثقه ابن حبان".

١)- أخرجه الإمام الحاكم النيسابوري، في المستدرك (١/٤٥) وقال: "هذا حديث لم يخرج في الصحيحين، ورواته مصريون ثقات"، وقال الذهبي قي التلخيص: "رواته ثقات"، وأورده الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (١/٢١٢ح١٥٨). عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- وقال: "رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن".

٢)- فضائل القرآن لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم (ص٤٩) باب فضل من تعلم القرآن. المحققون: مروان العطية - محسن خرابة - وفاء تقي الدين. دار النشر : دار ابن كثير - دمشق - بيروت، ١٤٢٠هـ. ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، (١/٧٤١ح ٢٠٤٠)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد» وأقره الذهبي. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في تعظيم القرآن فصل في تعليمه، (ح١٩٣٣)،(٢/٣٢٤). حققه وراجع نصوصه وخرَّج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض- الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.

٥-وكان ابن مسعود-ﷺ- إذا رأى الشباب يطلبون العلم يقول: "كُونُوا يَنَابِيعَ الْعِلْمِ، مَصَابِيحَ الْهُدَى، أَحْلاَسَ الْبُيُوتِ[١]، سُرُجَ اللَّيْلِ، جُدُدَ الْقُلُوبِ ..."[٢].
فالتجديد سمةٌ من سمات أهل العلمِ والإيمانِ.

---

١)- **أحلاس البيوت**: إشارة إلى العزلةِ والخلوةِ إلا لما تقتضيه الواجبات والضرورات والحاجات من اختلاط بالناس.

٢)- رواه الدارمي في سننه (١/٩٢ح٢٥٦) تحقيق: فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي. دار الكتاب العربي – بيروت- الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ. وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/٤٨٨ح ٣٧١٢٠) المحقق: كمال يوسف الحوت. مكتبة الرشد – الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

المبحث الثاني: لماذا التجديد في التفسير؟

(دواعي التجديد في التفسير)

أولاً: لأن التجديد بمثابة إعادة استدعاء القرآن العظيم للساحة الثقافية الإسلامية، وإنهاء حالة الهجر والفصام بينه وبين العقل المسلم، وجعله المصدر الأول والأهم للمسلم المعاصر، كما كان كذلك عند السلف، يُرجع إليه ليُستَقى منه العلم والمعرفة الدقيقة السليمة في نظرته إلى الإنسان والحياة والوجود، في الفطرة الإنسانية والاجتماعية، وفي قضايا الفرد والأسرة والمجتمع، والعلاقات والنظم.[١]

ثانياً: لأن من صفات القرآن أنه لا تنقضي عجائبه، ولو كان التجديد غير مقبول لانقضت عجائبه بانحصار معانيه. فالتجديد سمةٌ من سماتِ كتابِ الله؛ فهو المعجزة الخالدة، والآيةُ المتجددة، وهو النهر الذي يتفجَّرُ بالعلوم والهدايات، وهو المنهجُ الذي يناسب كل عصر، ويواكب كل مرحلة، قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]. وهو المعجزةُ الخالدة، التي تحدَّى الله تعالى بها الإنسَ والجنَّ، في سائر الأزمان. قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا * وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٨٨-٨٩]. وقال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ

---

١)- **ينظر**: كيف نتعامل مع القرآن (ص١) للإمام محمد الغزالي. تصدير: الشيخ طه جابر العلواني. دار نهضة مصر – الطبعة الأولى.

رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [فصلت: ٥٣، ٥٤]. فوجوه إعجازه لا أقول تتناسب بل تسبق كل عصرٍ، ولا أقول تتواكب بل تتقدم على كلِّ نهوضٍ.

ثالثاً: لأن التجديد صورةٌ من صور التعقل والتدبر والتفكر التي حث عليها القرآن الكريم في غير ما موضع، فإذا كان المقصود هو الوقوف عند أقوال السابقين وعدم الزيادة عليها فلا معنى للحضّ على التدبر والتفكر والتعقل.

رابعاً: لأن التفسير ليس مجرد سرد لقائمة من الألفاظ المجردة حسب معاينها، بل إننا بحاجة إلى إبراز توضيح مقاصد جديدة واستباط مسائل حديثة، وإيجاد حلول المشكلات العصرية، وذلك للتدليل والتنبيه على أن القرآن يجمع بين مقصدين عظيمين: مقصد الموعظة ومقصد التشريع، وهو ما عبر عنه الشيخ محمد عبدالله دراز بخاصية:"إقناع العقل" و"إمتاع العاطفة".[1]

خامساً: امتداد خطاب القرآن لكل العقول في كل الأزمان، وبناء على ذلك لابد وأن يبقى مفتوحا للأجيال التي تنهل منه على اختلاف بيئاتها وأزمانها، فالقرآن صالح ومصلح لكل زمان ومكان، وأثره الإصلاحي لا يقتصر على زمن نزوله، بل هو ممتد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وخطاب الله لمن كانوا في زمن نزوله لم يكن مقتصرا على الصحابة ولا مخصوصا بهم دون غيرهم من الأجيال المتوالدة المتعاقبة، وأن هداية القرآن عامة وباقية، وتتجدد هذه الهداية القرآنية بتجدد المجتمع الإنساني الذي يأخذ من هذه الهداية القرآنية ما يناسبه في عصره، ولما كان هذا الأمر مقررا في اعتقاد كل مسلم فإنه لزم عن ذلك أن يجدد المفسرون والمشتغلون بالقرآن والدراسات القرآنية

---

١)- **ينظر**: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم (ص١٤٨) للشيخ محمد بن عبد الله دراز (المتوفى : ١٣٧٧هـ)اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية قدم له : أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني. دار القلم للنشر والتوزيع- مصر، بدون، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م

نظرتهم إلى القرآن وأن يتفيؤوا ظلاله، وأن يعلموا أن عدم تجديدهم لمناهج المفسرين يعد تقصيرا في حق القرآن. قال الإمام الزركشي: "وفي القرآن علم الأولين والآخرين وما من شيء إلا ويمكن استخراجه منه لمن فهمه الله تعالى"[١]

ويقول الإمام الغزالي: وبالجملة فالعلوم كلها داخلة في أفعال الله -عز وجل- وصفاته وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته وهذه العلوم لا نهاية لها... فهذه الأمور تدل على أن في فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا، وأن المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهى الإدراك فيه، فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير أولا ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط.[٢]

وبما أن القرآن هو آخر الكتب السماوية المنزلة والمقدر له أن يظل مهيمنا على شؤون حياتنا جميعها، فكيف يمكن أن يوهب له البقاء إذا كان فهمه منذ بضعة عشر قرنا يبقى إلى اليوم الذي تطورت فيه العلوم وتبدلت خلاله الأحوال؟ وماذا فيما يعترض حياتنا من جديد، وهي بطبيعتها ناحية متطورة وفي كل يوم تجدّ أمور وتبتكر عقول، لا سيما وأن القرآن قد اختصه الله بتجدد معانيه بكثرة النظر فيه وتكرار تدبره، وثرائه بالمعاني والأفكار والعلوم والمعارف التي يحملها النص الواحد[٣]، حتى لكأنك تقرأ

---

١)- **ينظر**: البرهان في علوم القرآن (١٨١/٢) للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى : ٧٩٤هـ) المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة : الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م

٢)- **ينظر**: إحياء علوم الدين (٢٨٩/١ وما بعدها) للإمام محمد بن محمد الغزالي أبي حامد. دار االمعرفة — بيروت، بدون.

٣)- **ينظر**: التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط د/ عثمان أحمد عبد الرحيم. مجلة الوعي الإسلامي- الكويت.

النص فتجد في ألفاظه من المعاني والأحكام ما يتسابق به مغزاها إلى نفسها دون كد خاطر ولا استعادة حديث، ويخيل إليك أنك قد أحطت به خُبرًا ووقفت على معناه محدودًا؛ هذا ولو رجعت إليه كرة أخرى لرأيتك منه بإزاء معنى جديد غير الذي سبق إلى فهمك أول مرة، حتى ترى للجملة الواحدة أو الكلمة الواحدة وجوهًا عدة. كلها صحيح أو محتمل للصحة، كأنما هي فص من الماس يعطيك كل ضلع منه شعاعًا، فإذا نظرت إلى أضلاعه جملةً بهرتك بألوان الطيف كلها، فلا تدري ماذا تأخذ عينك وماذا تدع. ولعلك لو وكلت النظر فيها إلى غيرك رأى منها أكثر مما رأيت. وهكذا نجد كتابًا مفتوحًا مع الزمان يأخذ كلٌ منه ما يسر له؛ بل ترى محيطًا مترامي الأطراف لا تحده عقول الأفراد ولا الأجيال. [١]

سادساً: لأن التجديد بيان الهدايات القرآنية في شتى مجالات الحياةِ، وتعايش المفسِّر مع هموم الأمة وتفاعله مع قضاياها، ومواجهة التحديات والعقبات التي تواجه البشرية بالهدايات الربانية والنفحات القُدُسيَّة [٢]، "والأمة في حاجة شديدة إلى تفسير تتوجه العناية فيه إلى هداية القرآن على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه وما أنزل لأجله من الإنذار والتبشير والهداية والإصلاح". [٣]

سابعاً: لأن التجديد إحياءٌ لتراثنا الإسلامي، والأصالة والتجديد صنوان لا يفترقان، ولا قيمة للجديد بدون التمسك بالقديم، وقديما قال الشاعر:

---

١)- **ينظر**: النبأ العظيم للشيخ محمد بن عبد الله دراز (ص١٥١ وما بعدها)

٢)- **ينظر**: التجديد في تفسير القرآن (ص٢٩٣).

٣)- **ينظر**: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) (١٠/١) للشيخ محمد رشيد رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ). الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

البس جديدَكَ إني لابسٌ خلَقِي *** ولا جديدَ لمن لا يلبسُ الخَلَقَا [١]

ثامناً: عالمية القرآن، وهذا يتطلب تحدد دراسته وبيانه حسب حاجات الإنسان حتى يتحقق مضمون هذه الرسالة، فالقرآن لم يترك حاجة من حاجات الإنسان العظيمة أو اليسيرة إلا وعالجها بلا نقص، وفي أتم الكمال، ففي القرآن مطلوب كل قاصد، وحل كل معضلة، وتلبية كل حاجة.[٢]

---

١)- البيت منسوب لعدي بن زيد كما في ابن حمدون: محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي (ت ٥٦٢هـ)، دار صادر، بيروت، (ط١)، ١٤١٧هـ، ج٢، ص٣٤٠.

٢)- **ينظر**: التجديد في التفسير مادة ومنهاجاً للدكتور جمال أبو حسان (ص١٠). حلول قرآنية لمشكلات الإنسان (ص ٥٤ وما بعدها) ضمن أبحاث المؤتمر العالمي الرابع لبديع الزمان سعيد النورسي – طبع في مصر سنة ٢٠٠٠م.

المبحث الثالث: ضوابط التجديد في التفسير

مما لا شك فيه أن التجديد في التفسير قضية في غاية الأهمية والحساسية والخطورة، لأنها تعني ربط واقع الأمة وما استجد فيه من أحوال وقضايا في ضوء ما يستلهم من خطاب الله تعالى للبشرية، ولذلك من الضرورة أن يتم التجديد في التفسير وفق ضوابط ومعايير تحكمه، وتجعله يسير وفق منهجية منضبطة بأصول التفسير وعلومه، ومن هذه الضوابط:

أولاً: أن يتولى التجديد في التفسير المتخصصون في علم التفسير، فالباب ليس مفتوحا على مصراعيه لكل من تسوّل له نفسه طرق هذا الباب، حتى لا يقع ما لا يحمد عقباه من الانحراف والتخبط وإن كان بغير قصد، فكتاب الله ليس مشاعا يتحدث فيه كل من جرى على عقله خاطر أو لاح في نفسه معنى.فتصدي غير المتخصصين للتجديد لا يمكن أن يؤدي إلى التجديد بل إلى التبديد.

ثانياً: أن يكون المفسر المجدد صحيح الاعتقاد؛ لأن سلامة العقيدة أمر مهم بالنسبة للمفسر؛ لأنه لو تطرق إليه فساد في عقيدته لفسر القرآن حسب مذهبه واعتقاده الفاسد، وبناء عليه سيكون تفسيره ظاهر التكلف والبعد عما يحتمله اللفظ القرآني.

قال الإمام السيوطي: "اعْلَمْ أَنَّ مِنْ شَرْطِهِ (أي المفسِّر) صِحَّةُ الِاعْتِقَادِ أَوَّلًا وَلُزُومُ سُنَّةِ الدِّينِ، فَإِنَّ مَنْ كَانَ مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِي دِينِهِ لَا يُؤْتَمَنُ عَلَى الدُّنْيَا فَكَيْفَ عَلَى الدِّينِ؟ ثُمَّ لَا يُؤْتَمَنُ مِنَ الدِّينِ عَلَى الْإِخْبَارِ عَنْ عَالِمٍ فَكَيْفَ يُؤْتَمَنُ فِي الْإِخْبَارِ عَنْ أَسْرَارِ اللَّهِ تَعَالَى؟ وَلِأَنَّهُ لَا يُؤْمَنُ إِنْ كَانَ مُتَّهَمًا بِالْإِلْحَادِ أَنْ يَبْغِيَ الْفِتْنَةَ وَيُغِرَّ النَّاسَ بِلَيِّهِ وَخِدَاعِهِ، كَدَأْبِ الْبَاطِنِيَّةِ وَغُلَاةِ الرَّافِضَةِ، وَإِنْ كَانَ مُتَّهَمًا بِهَوًى لَمْ يُؤْمَنْ أَنْ يَحْمِلَهُ هَوَاهُ

عَلَى مَا يُوَافِقُ بِدَعَتِهِ كَدَأْبِ الْقَدَرِيَّةِ فَإِنَّ أَحَدَهُمْ يُصَنِّفُ الْكِتَابَ فِي التَّفْسِيرِ وَمَقْصُودُهُ منه الإيضاح الساكن لِيَصُدَّهُمْ عَنِ اتِّبَاعِ السَّلَفِ وَلُزُومِ طَرِيقِ الْهُدَى". [١]

ثالثاً: صحَّة الْمَقْصِد فيما يقول لِيَلْقَى التسْديد، فقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت٦٩]. وَإِنَّمَا يَخْلُصُ لَهُ الْقَصْدُ إِذَا زَهِدَ فِي الدُّنْيَا؛ لِأَنَّهُ إِذَا رَغِبَ فِيهَا لَمْ يُؤْمَنْ أَنْ يتوسل به إلى عرض يَصُدُّهُ عَنْ صَوَابِ قَصْدِهِ وَيُفْسِدُ عَلَيْهِ صِحَّةَ عَمَلِهِ. [٢]

قال الإمام الزركشي: اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقة، ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة وفي قلبه بدعة، أو إصرار على ذنب، أو في قلبه كبر أو هوى أو حب الدنيا، أو يكون غير متحقق الإيمان، أو ضعيف التحقيق، أو معتمدا على قول مفسر ليس عنده إلا علم بظاهر، أو يكون راجعا إلى معقوله، وهذه كلها حجب وموانع وبعضها آكد من بعض. [٣]

رابعاً: أن تُفهم النصوص في حدود المعاني التي فهمها السلف من الصحابة والتابعين ومن تبع نهجهم في العصور التالية، ففهم الصحابة والتابعين بمثابة الذاكرة التاريخية الحية المجسدة للتجربة الناجحة لفهم النص القرآني، ولا يعني ذلك جمود معاني القرآن على التراث المنقول عن السلف؛ إذ إن معاني القرآن ممكن أن تتسع وتستوعب معاني جديدة بحسب اتساع المعارف والتجارب البشرية، لكن اتساع معاني القرآن يجب أن يكون أساسه ما فهمه السلف من المعاني، ولا يكون مناقضا ومخالفا لها، فتظل

---

١)- **ينظر**: الإتقان في علوم القرآن (٤/٢٠٠ وما بعدها) للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م .

٢)- ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٤/٢٠١) .

٣)- ينظر: البرهان في علوم القرآن (٢/١٨١).

معاني السلف للنصوص هي الأساس الذي يتسع وينساح لكل جديد من علوم ومعارف.[١]

قال الإمام الطبري: أن لا يكون خارجًا تأويلُه وتفسيره ما تأول وفسر من ذلك، عن أقوال السلف من الصحابة والأئمة، والخلف من التابعين وعلماء الأمة. [٢]

خامساً: أن يكون المجدد مُلِماً بجملة من العلوم التي يستطيع بواسطتها أن يُفسِّر القرآن تفسيراً مقبولاً، وهذه العلوم بمثابة أدوات تعصم المفسِّر من الوقوع في الخطأ، وتحميه من القول على الله بدون علم. [٣]

وهي علم اللغة، وعلم النحو؛ لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب، وعلم الصرف وبه تعرف الأبنية والصيغ والاشتقاق، وعلوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، وعلم القراءات، وأصول الدين وأصول الفقه، وعلم أسباب النزول، وعلم القصص، والناسخ والمنسوخ، الأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم. [٤][٥]

وهذا يعني أن المفسر لكتاب الله تعالى ينبغي أن يكون موسوعة علمية حاضرة في كافة المجالات الثقافية والمعرفية، وقد كان أسلافنا فعلا موسوعات في كافة الفروع.

---

١)- **ينظر**: تجديد الدين د/ محمد حسانين(ص٧٠).

٢)- **ينظر**: جامع البيان للطبري (١/٩٣).

٣)- **ينظر**: التفسير والمفسرون (١/١٩٠) للدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) مكتبة وهبة، القاهرة، بدون.

٤)- **ينظر**: الإتقان في علوم القرآن (٤/٢١٣-٢١٥).

٥)- **ينظر**: التجديد في التفسير في العصر الحديث مفهومه وضوابطه واتجاهاته (ص١٤٠-١٥٠) إعداد الباحثة/دلال بنت كويران بن هويمل البقلي السلمي. رسالة دكتوراه- جامعة أم القرى- مكة المكرمة (١٤٣٥هـ-٢٠١٤م).

سادساً: عدم تأويل الآيات التي لا تقبل التأويل والتي ليست من مظان الاجتهاد، كالآيات التي تحدثت عن العقيدة، والعبادات، والمعاملات، والمواريث، وغيرها من القضايا التي لا تقبل التجديد.

وللأسف الشديد قد وُجد من يحاول إخضاع الآيات القرآنية لمذهبه، والميل بها مع رأيه وهواه، ليُقَوِّى رأيه ويُؤَيِّد مذهبه، وتأويل ما يصادمه منها تأويلاً يجعلها غير منافية لمذهبه ولا متعارضة معه.

ومن هنا بدأ الخروج عن دائرة الرأي المحمود إلى دائرة الرأي المذموم، واستفحل الأمر إلى حد جعل القوم يتسعون في حماية عقائدهم، والترويج لمذاهبهم، بما أخرجوه للناس من تفاسير حملوا فيها كلام الله على وفق أهوائهم، ومقتضى نزعاتهم ونحلهم!![1]

سابعاً: ألا نأخذ من المعاني إلا ما ساعدت عليه اللغة واحتملته العبارة مع مراعاة سياق النص، ولم تكن مخالفة لما صح من المأثور، وألا تطغى تلك المعاني على المقصود الأول من القرآن وهو الهداية والإعجاز.

ثامناً: الجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود.

لا شك أن أقْوَم مناهج التفسير هو المزج بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود، والجمع بين صحيح المنقول وصريح المعقول، ولا يمكن التعارض بينهما أبدا، ولا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر؛ لأنه كما يقول الإمام الشوكاني: " لا يتيسر في كل تركيب من التراكيب القرآنية تفسير ثابت عن السلف، بل قد يخلو عن ذلك كثير من القرآن، ولا اعتبار بما لم يصح كالتفسير بإسناد ضعيف، ولا بتفسير من ليس

---

١)– **ينظر**: التفسير والمفسرون (٢٥٨/١) .

بثقة منهم وإن صحّ إسناده إليه. وبهذا تعرف أنه لا بد من الجمع بين الأمرين، وعدم الاقتصار على مسلك أحد الفريقين". [١]

تاسعاً: الفهم لألفاظ القرآن الكريم؛ لأن الألفاظ مفاتيح الجمل، فقبل أن ندخل إلى الجملة القرآنية يجب أن نفتح باب الألفاظ؛ إذ الجملة مكونة من الألفاظ. فالاعتماد على المفردة القرآنية يعد أحد المداخل المنهجية الأساسية في اكتساب الفهم وتحصيل المعنى، واستقامة النظر، وإدراك القصد من داخل القرآن الكريم. ومن فوائد هذا المنهج تحقيق الفهم السليم للنص القرآني، وتحديد مفاهيم مصطلحاته تحديدا يحصي مفاهيمه، وآياته ونظامه، ويجمع مشمولاته، ويكشف عموده ويبرز سماته ومقوماته، ويستخرج لطائفه وإيحاءاته مما يدفع إلى إجماع الأمر واتفاق الدرس، وإحكام التدبير، وإحقاق التعبير، ويشرع السبيل أمام تخليص المصطلح الكريم من غلطات المفسرين وشطحات المتأولين، وتقريب مفهومه القرآني من إفهام المتلقين، ليقع العمل به في واقع المسلمين". [٢]

عاشراً: الإحاطة بقواعد التفسير وأصوله.

التجديد في التفسير يُعد استفراغا للجهد البشري في محاولة تفسير القرآن، والتعامل معه في ظل معطيات العصر، وواقع الأمة، من خلال إبراز جوانب الهداية والإصلاح.

---

١)- **ينظر**: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (١/١٥) للإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٢)- **ينظر**: مفهوم الأمر في القرآن الكريم دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي (ص٢٢) د/جميلة زيان . دار ابن حزم-بيروت- لبنان- الطبعة الأولى- (١٤٣١هـ-٢٠١٠م).

وهذه المحاولة تحتاج إلى علماء امتلكوا أدوات النظر والتأمل، وأحاطوا علما بأصول التفسير وقواعده وضوابطه.

وقد وضع العلماء ضوابط عند تفسير القرآن الكريم لا يتسنى لأحد الإقدام على تفسير شيء من كتاب الله (ﷻ) بدون مراعاة هذه الضوابط، وهي:

- الضابط الأول: أن تكون اللفظة المفسِّرة صحيحة في اللغة، فلا يجوز تفسير القرآن بما لا يُعْرَف في لغة العرب.

ومثاله: ما ذكره الإمام سهل التستري[1] في تفسير قوله (ﷻ):﴿ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ .... ﴾ [النساء ٣٦] حيث قال: قوله: (ﷻ):﴿ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ ....﴾، أما ظاهرها فالجار الجنب: البعيد الأجنبي، والصاحب بالجنب: هو الرفيق في السفر، وقد قيل الزوجة، وابن السبيل: الضيف.

ثم قال: أما باطنها فالجار ذو القربى هو القلب، والجار الجنب هو الطبيعة، والصاحب بالجنب هو العقل المقتدي بالشريعة، وابن السبيل هو الجوارح المطيعة لله، هذا باطن الآية.

وهذا التفسير الباطني الذي ذكره مخالف للمعروف في لغة العرب، ولا يجوز

---

١)- هو سهل بن عبد الله بن يونس، أبو محمد التستري، الصوفي الزاهد. روى عنه أبو نعيم قوله: أصولنا ستة: التمسك بالقرآن، والاقتداء بالسنة، وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق. توفي في شهر الله المحرم سنة (٢٨٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٣٣٠/١٣) تحقيق: مجموعة محققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة التاسعة (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م).

تفسير القرآن به.

قال الإمام الشاطبي معلقاً على كلام الإمام سهل التستري السابق: " وهو من المواضع المشكلة في كلامه، ولغيره مثل ذلك أيضًا، وذلك أن الجاري على مفهوم كلام العرب في هذا الخطاب ما هو الظاهر من أن المراد بالجار ذي القربى وما ذكر معه ما يفهم منه ابتداء، وغير ذلك لا يعرفه العرب، لا من آمن منهم ولا من كفر، والدليل على ذلك أنه لم ينقل عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين تفسير للقرآن يماثله أو يقاربه، ولو كان عندهم معروفًا لنقل؛ لأنهم كانوا أحرى بفهم ظاهر القرآن وباطنه باتفاق الأئمة، ولا يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها، ولا هم أعرف بالشريعة منهم، ولا أيضًا ثم دليل يدل على صحة هذا التفسير، لا من مساق الآية؛ فإنه ينافيه، ولا من خارج؛ إذ لا دليل عليه كذلك، بل مثل هذا أقرب إلى ما ثبت رده ونفيه عن القرآن من كلام الباطنية ومن أشبههم".[١]

- الضابط الثاني: أن يُفَسَّر القرآن على الأغلب المعروف من لغة العرب دون الشاذ أو القليل.

ومثاله: تفسير قوله -ﷻ-﴿لاَّ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا﴾ **[النبأ ٢٤]** قيل: البرد: النوم، وهذا التفسير تفسير بالأقل، إذ الأغلب المعروف من البَرْد هو ما يبرد حر الجسم من الهواء[٢] .

الضابط الثالث: أن يراعِي المفسِّرُ عند تفسيره للفظة السياق، فلا يختار إلا ما

---

١)- **ينظر**: الموافقات للإمام إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (٢٤٩/٤) المحقق: أبو عبيدة مشهور ابن حسن آل سلمان، ط/ دار ابن عفان- الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

٢)- **ينظر**: التحرير والتنوير (٣٧/٣٠) بتصرف يسير.

يتناسب معه، ولذا كان من أَوْجُه رد أقوال بعض المفسرين عدم مناسبتها للسياق.

ومع ورود الكلمة في العربية إلا أنها لها معنى خاصّاً يتحدد من السياق يجب أن يراعَى.

- الضابط الرابع: أن يَعرف ملابسات النزول إذا احتاجها عند تفسير لفظة ما؛ لكي يعرف المراد بها في الآية، كمن يريد تفسير النسيء في قوله – تعالى-: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ [التوبة ٣٧]، فالنسيء: التأخير، ولكن تحديد هذا التأخير يحتاج إلى معرفة قصة الآية، وبها يُعرف تفسيرها، والمراد به هنا: تأخير الأشهر الحرم واستحلالها.

- الضابط الخامس: أن يُقَدِّم المعنى الشرعي على المعنى اللغوي إذا تنازعهما اللفظ، إلا إذا دل الدليل على إرادة المعنى اللغوي؛ لأن القرآن نزل لبيان الشرع لا لبيان اللغة.

فالصلاة في قوله – تعالى-: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة ٨٤] تحتمل الدعاء، وتحتمل صلاة الجنازة، وهذا هو المقَدَّم؛ لأنه المعنى الشرعي.

وفي قوله -تعالى-: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ ، [التوبة ١٠٣] فالصلاة هنا هي الدعاء، وهو المعنى اللغوي، لقوله (ﷺ): " اللهم صلّ على آل أبي أوفى" [(١) (٢)] .

---

١)- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب (الزكاة)، باب (الدعاء لمن أتى بصدقته)، (٧٥٦/٢)، حديث رقم (١٠٧٨)، من حديث عبد الله بن أبي أوفى (رضي الله عنه). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون تاريخ.

٢)-**ينظر**: فصول في أصول التفسير للدكتور/ مساعد الطيار (ص٦٠-٦٢)، (بتصرف يسير)، تقديم: د. محمد بن صالح الفوزان، ط/ دار ابن الجوزي، الثانية، (١٤٢٣) هـ .

الحادي عشر: ألا يؤدي التجديد إلى التصادم مع النص القرآني أو الإخلال به؛ لأن الأصل هو التمسك بالنصوص الشرعية وعدم مخالفتها؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة(٩٢)]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر(٧)]، وبناء على ذلك فأي تجديد يتعارض مع النص القرآني القطعي لا اعتبار له، كالتجديد الذي يبيح الربا، والخمر، وينكر الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة، فالقاعدة الفقهية تنص على أن اسْتِحْسَان الْعُقُولِ إِذَا لَمْ يُوَافِقْ أَدِلَّةَ الْأُصُولِ فَلَيْسَ بِحُجَّةٍ فِي أَحْكَامِ الشَّرْعِ، وَالْعَمَلُ بِدَلَائِلِ الْأُصُولِ الشَّرْعِيَّةِ أَوْجَبُ وَهِيَ أَحْسَنُ فِي الْعُقُولِ مِنْ الِانْفِرَادِ عَنْهَا. [١]

قال الإمام ابن حزم : "إذا ورد النص من القرآن أو السنة الثابتة في أمر ما على حكم ما فصح أنه لا معنى لتبدل الزمان ولا لتبدل المكان ولا لتغير الأحوال، وأن ما ثبت فهو ثابت أبدا في كل زمان وفي كل مكان وعلى كل حال، حتى يأتي نص ينقله عن حكمه في زمان آخر أو مكان آخر أو حال أخرى، وكذلك إن جاء نص بوجوب حكم في زمان ما أو في مكان أو في حال ما وبين لنا ذلك في النص وجب ألا يتعدى النص فلا يلزم ذلك الحكم حينئذ في غير ذلك الزمان ولا في غير ذلك المكان ولا في غير تلك الحال .[٢]

---

١)-**ينظر**: الحاوي في فقه الشافعي (١٦٣/١٦) للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢)- **ينظر**: الإحكام في أصول الأحكام (٥/٥) للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر. قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس . دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، بدون.

الحادي عشر: أن يكون التجديد في التفسير منضبطا بالضوابط العلمية، ملتزما بالأسس المنهجية، قائما على الاستفادة من العلوم والمعارف والثقافات المعاصرة، وتوسيع معاني الآيات القرآنية، وإحسان تنزيلها على الواقع الذي تعيشه الأمة، والعمل على حل مشكلاتها على حقائق هدي القرآن الكريم. (١)

فالتجديد لا يصح إلا بالمنهج الإسلامي وبالأدوات والآليات التي تنسجم مع المحتوى المقدس للإسلام.

---

١)- **ينظر**: التجديد في التفسير في العصر الحديث (ص٥٠) .

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد-ﷺ-، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

فلقد عشت مدة ليست بالقصيرة مع بحثي هذا، وتيسر لي بفضل الله إتمامه، ومن خلال معايشتي لهذا البحث توصلت إلى نتائج عدة، من أهمها:

أولاً: التجديد في التفسير يُعد من أدق مجالات التجديد وأخطرها؛ لأنه يعني معالجة ما تعيشه الأمة الإسلامية من أسقام وعلل وأخطاء، في ضوء ما يُستلهم من خطاب الله تعالى للبشرية.

ثانياً: التجديد لا يعني نسف القديم والتخلص منه أو هدمه، وإنما يعني الاحتفاظ به والبناء عليه وترميم ما بلي منه، وإدخال التحسينات عليه بما لا يتعارض مع صفته ولا يختلف مع طبيعته؛ إذ التجديد عودة إلى سابق العهد.

ثالثاً: التجديد الصحيح هو التجديد المنضبط بضوابط الشرع، والقائم على الأسس الصحيحة، والدعائم المنهجية السليمة، والضوابط والمتفق عليها بين علماء الإسلام قديماً وحديثا.

رابعاً: التجديد سمةٌ من سماتِ مناهجِ التفسيرِ، وذلك في الطرائقِ والأساليبِ لا في المقاصدِ والمضمونِ، فيتجه إلى الوسائل والآليات.

خامساً: التجديد إحياءٌ لتراثنا الإسلامي، والأصالة والتجديد صنوان لا يفترقان، ولا قيمة للجديد بدون التمسك بالقديم. ولا يعني التجديدُ الانسلاخ من القديم والتخلي عنه، فليس في ديننا ما يقال عنه قديم، بل ديننا يجمع بين الأصالة

والمعاصرة، وكتاب الله كلما طال المدى غضٌّ، يتَّسم بمعايشته لواقعنا، ومواكبته لعصرنا، كأنه حديث عهد بالنزول.

سادساً: التجديد صورةٌ من صور التعقل والتدبر والتفكر التي حث عليها القرآن الكريم في غير ما موضع، فإذا كان المقصود هو الوقوف عند أقوال السابقين وعدم الزيادة عليها فلا معنى للحضّ على التدبر والتفكر والتعقل.

سابعاً: فهم الصحابة والتابعين أساس في اتساع معاني القرآن؛ لأن فهمهم بمثابة الذاكرة التاريخية الحية المجسدة للتجربة الناجحة لفهم النص القرآني.

التوصيات:

١-إنزال القرآن على المستجدات بأسس علمية سليمة تراعي قدسية القرآن وثوابت الدين.

٢-استخدام التقنية الحديثة وتضافر جهود العلماء وطلبة العلم في تعليم التفسير ونشره وتيسير وصوله للناس ليبلغ مراد الله في كتابه الكريم.

٣-تقريب كتب التفاسير، وتيسيرها إلى الجيل المعاصر ممن فقدوا العلم العميق باللغة والإدراك الكافي لإدراكها.

٤-تنقية التفاسير مما لحق بها من البدع والأوهام والأفهام المغلوطة والآراء الخاطئة التي لا تستند إلى دليل ولا تؤيدها حجة.

فهرس المراجع والمصادر

١. اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر لمحمد ابراهيم شريف، دار التراث، القاهرة، بدون.

٢. الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).

٣. الإتقان في علوم القرآن للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م .

٤. الإحكام في أصول الأحكام للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر. قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس . دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، بدون.

٥. إحياء علوم الدين للإمام محمد بن محمد الغزالي أبي حامد. دار المعرفة – بيروت، بدون.

٦. البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، ط/ دار الفكر – بيروت، (١٤٢٠) هـ .

٧. البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى : ٧٩٤هـ) المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة : الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م

٨. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المحقق: محمد علي النجار، ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ج (١، ٢، ٣): (١٤١٦هـ -

١٩٩٦ م)، و ج (٤، ٥): (١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م)، و ج (٦): (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).

٩. تاج العروس من جواهر القاموس للإمام محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبي الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط/ مطبعة حكومة الكويت، (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م).

١٠. تجديد الدين مفهومه وضوابطه وآثاره. د/ محمد حسانين حسن حسانين(ص٣٠-٣٥) جامعة مكة المكرمة –كلية المعلمين- الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

١١. التجديد في التفسير في العصر الحديث مفهومه وضوابطه واتجاهاته إعداد الباحثة/دلال بنت كويران بن هويمل البقلي السلمي. رسالة دكتوراه- جامعة أم القرى- مكة المكرمة (١٤٣٥هـ-٢٠١٤م).

١٢. التجديد في التفسير ليحيى الشطناوي .عدد٢٣، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، حلب، سنة١٤٣١ هـ– ٢٠١٠م.

١٣. التجديد في التفسير مادة ومنهاجاً تأليف: جمال أبو حسان . كلية الشريعة – جامعة الزرقاء الأهلية- الأردن، بدون.

١٤. التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط د/ عثمان أحمد عبد الرحيم. مجلة الوعي الإسلامي- الكويت.

١٥. التجديد في تفسير القرآن فريضة شرعية وضرورة حضارية للأستاذ الدكتور أحمد محمد الشرقاوي المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد (١٢)، العدد (٣)، ١٤٣٧ هـ/٢٠١٦م

١٦. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. ط: الدار التونسية للنشر – تونس- سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

١٧. تراثنا الفكري وإشكالية التجديد. د عبد الكريم حامدي .مجلة الوعي الإسلامي عدد (٤٩٥) ذو القعدة، ١٤٢٧هـ.

١٨. التسهيل لعلوم التنزيل لأبى القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جُزي الكلبي الغرناطي، المحقق: د/ عبد الله الخالدي، ط/ شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الأولى، (١٤١٦) هـ.

١٩. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) للشيخ محمد رشيد رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ). الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٢٠. تفسير القرآن العظيم للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى(٧٠٠ -٧٧٤ هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع- الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢١. التفسير الوسيط للقرآن الكريم للأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة – الطبعة: الأولى-١٩٩٨م.

٢٢. التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث للأستاذ الدكتور/ فضل حسن عبَّاس. دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م.

٢٣. التفسير والمفسرون للدكتور محمد السيد حسين الذهبي، ط/ مكتبة وهبة – القاهرة، بدون تاريخ.

٢٤. جامع البيان في تأويل القرآن للإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ). المحقق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة – الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

٢٥. جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث تأليف: جمال سلطان مرك. الدراسات البريطانية- بريطانيا (١٤١٢هـ-١٩٩٢م) .

٢٦. الحاوي في فقه الشافعي للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٧. حلول قرآنية لمشكلات الإنسان. ضمن أبحاث المؤتمر العالمي الرابع لبديع الزمان سعيد النورسي – طبع في مصر سنة ٢٠٠٠م .

٢٨. سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. دار الكتاب العربي . بيروت-لبنان- بدون.

٢٩. سنن الدارمي تأليف الإِمَام أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن الفضل الدَّارِمِيّ. تحقيق: فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي. دار الكتاب العربي – بيروت- الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٣٠. سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي . تحقيق: مجموعة محققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة التاسعة (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م).

٣١. شعب الإيمان للإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)حققه وراجع نصوصه وخرَّج أحاديثه: الدكتور عبد

العلي عبد الحميد حامد، وأشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٣٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط/ دار العلم للملايين – بيروت- الطبعة: الرابعة (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م).

٣٣. صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ) دار الشعب – القاهرة- الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م.

٣٤. صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون تاريخ.

٣٥. عون المعبود شرح سنن أبي داود للإمام أبي عبد الرحمن شرف الحق الصديقي العظيم آبادي محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، دار الكتب العلمية- بيروت- (الطبعة الثانية)،(١٤١٥ هـ- ١٣٢٩هـ).

٣٦. العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، ط/ دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ.

٣٧. فتح القدير للإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت- الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

٣٨. فصول في أصول التفسير للدكتور/ مساعد الطيار. ط/ دار ابن الجوزي، الثانية، (١٤٢٣) هـ .

٣٩. فضائل القرآن لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم. المحققون: مروان العطية – محسن خرابة – وفاء تقي الدين. دار النشر : دار ابن كثير – دمشق – بيروت، ١٤٢٠هـ.

٤٠. فيض القدير شرح الجامع الصغير للإمام زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى : ١٠٣١هـ) دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م

٤١. القاموس المحيط للفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط/ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الثامنة، (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).

٤٢. كيف نتعامل مع القرآن للإمام محمد الغزالي. تصدير: الشيخ طه جابر العلواني. دار نهضة مصر – الطبعة الأولى.

٤٣. لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، ط/ دار صادر – بيروت، الثالثة، (١٤١٤) هـ .

٤٤. المستدرك على الصحيحين للإمام محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري .تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٤٥. مسند أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى : ٢٤١هـ)المحقق: السيد أبو المعاطي النوري. الناشر : عالم الكتب – بيروت -الطبعة : الأولى ، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للإمام نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. دار الفكر، بيروت -لبنان- ١٤١٢هـ.

٤٦. مصنف ابن أبي شيبة للإمام عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت. مكتبة الرشد – الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٤٧. معالم التنزيل للإمام البغوي أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، دار طيبة للنشر، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ.

٤٨. مفهوم الأمر في القرآن الكريم دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي د/جميلة زيان . دار ابن حزم-بيروت- لبنان- الطبعة الأولى- (١٤٣١هـ-٢٠١٠م).

٤٩. مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ/ محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، ط/ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الثالثة، بدون تاريخ.

٥٠. الموافقات للإمام إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (٢٤٩/٤) المحقق: أبو عبيدة مشهور ابن حسن آل سلمان، ط/ دار ابن عفان- الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

٥١. النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم للشيخ محمد بن عبد الله دراز (المتوفى : ١٣٧٧هـ)اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية قدم له : أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني. دار القلم للنشر والتوزيع- مصر، بدون، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
المقدمة	٣
أسباب اختيار الموضوع	٥
الدراسات السابقة	٦
ما ينفرد به البحث	٧
مجال البحث	٧
منهج البحث	٧
خطة البحث	٧
التمهيد	٨
المطلب الأول: معنى التفسير لغةً واصطلاحاً	٩
المطلب الثاني: معنى التجديد لغةً واصطلاحاً، والاستعمال القرآني لأصل لفظ "التجديد"	١٢
المطلب الثالث: المراد بالتجديد في التفسير	١٦
المبحث الأول: التجديدُ مطلبٌ شرعي	
المبحث الثاني: لماذا التجديد في التفسير؟ (دواعي التجديد في التفسير)	٢٣
المبحث الثالث: ضوابط التجديد في التفسير	٢٨
الخاتمة	٣٨
النتائج	٣٨

التوصيات	٣٨
فهرس المراجع والمصادر	٣٩
فهرس الموضوعات	٤٧